

بيان حول مؤامرة ٢٣ شباط

يا أبناء شعبنا العربي . .

أيها البعثيون!

هذا الحزب هو حزبكم، كونه وبنائه جيل عربي كامل من أبنائكم، من أبناء الشعب الكادح المحروم، المظلوم المناضل . انه يمثل آلاماً كثيرة وأتعباً وتضحيات جمة طويلة، هي ملك للشعب وللأمة العربية وليست ملكاً لفئة أو أشخاص . انه يمثل أملاً كبيراً هو أيضاً أمل الأمة العربية، فلا تدعوه يتداعى وينهار في الظلام، نتيجة الأحقاد والشهوات والأطماع، أطماع فئة تستبيح من أجل أن تبقى في السلطة وترتع في مغانمها الزائلة أن تعرض لخطر الانهيار أكبر حركة عربية شعبية وجدت في الوطن العربي منذ ربع قرن، وانهارها سوف يعني فراغاً كبيراً ولسنين طويلة، في مجال النضال القومي الشعبي، وبالتالي ظفراً كبيراً وسيطرة طويلة لقوى الاستعمار والرجعية والاقليمية والشعبوية .

إننا نؤمن بأن قواعد الحزب وجماهير الشعب في الوطن العربي الكبير، إذا هي بادرت وتسلمت قضية مصير هذا الحزب الذي هو منها وإليها، فإنها سوف تنقذه من المصير المبيت له، وتنقذ بالتالي قضيتها هي، قضية نضالها الموحد ضد الاستعمار وإسرائيل والأنظمة الرجعية والعميلة، قضية خبزها وكرامتها وأملها في بناء الاشتراكية

العربية التي يقدمون تزييفاً لها وإلهاؤها وبديلاً، شتاتاً من الاجراءات الفوقية المرتجلة، أرادوها في الوقت نفسه إلهاءاً وبديلاً عن العمل من أجل الوحدة العربية. في هذه الظروف العصبية الحالكة، ظروف الردة الاستعمارية الرجعية الشعبية، التي تذكر بالردة التي أعقبت الانفصال، ولكنها أشدّ هولاً وأوسع نطاقاً، لأنها تتجاوز الوطن العربي إلى إفريقيا والعالم الثالث، يجدر بمناضلي الحزب وبجماهير الشعب المناضلة أن يعودوا إلى المبادئ الثورية الأولية وإلى الروح النضالية البسيطة الصادقة:

١ - هناك عدوان وقع على شرعية ربيع قرن من نضال البعث العربي الاشتراكي ليجوز أن يُبرر بأي نوع من أنواع التبرير ولا يمكن أن يفسّر إلا من خلال الظروف العربية والدولية الراهنة، ظروف الردة الاستعمارية.

٢ - هناك انحراف خطير قد وقع، باستعمال سلاح الجيش ضد الحزب أولاً، وباستعمال بعض الحزبيين في الجيش للسلاح ضد بعضهم الآخر ثانياً، فإذا لم يحاسب مرتكبو هذه الأعمال، ولم تُصحح الأوضاع، فإن الحزب سوف ينتهي، لأن القيمة أصبحت للسلاح لا للمبادئ، والجيش سوف ينتهي لأن الثقة لن تعود مطلقاً بين رفاق السلاح، ولن يُغلق باب الانقلابات واستعمال القوة وأعمال الغدر.

٣ - هناك انحراف عقائدي خطير يهدّد اتجاه الحزب وثورته، وقضية الشعب ومصالحته الحيوية، هو انحراف عن أهم ما يميّز حركة البعث، وخيانة للمبدأ الذي جعل من حزب البعث حزباً ثورياً وبالتالي حزباً يعيش حتى اليوم: مبدأ القومية في التنظيم والعقيدة. فقد خان المتمردون هذا المبدأ عندما تمرّدوا على قرارات وسلطة القيادة القومية، ونصبوا من أنفسهم ومن «تنظيمهم» القطري اللاشعري سلطة مغتصبة تدعي حق دعوة المؤتمر القومي، كما تدعي حق تصحيح مزعوم للحزب ليس على نطاق القطر فحسب، بل على النطاق القومي كله. كل ذلك لأن بيدهم قوة السلاح ولأنهم اغتصبوا أجهزة الدولة، ويطمعون في أن يلحقوا المنظمات القومية «بحزبهم» القطري بأسلوب شراء العملاء ومساومة المناضلين الشرفاء على عقيدتهم بالمساعدات المادية.

وكل هذا العدوان على شرعية التنظيم والاعتصام للسلطة بغية الوصول إلى الخيانة الأساسية، خيانة العقيدة القومية، والعودة إلى جاهلية الفترة السابقة لظهور الحزب، عندما كانت الأقطار العربية تواجه الاستعمار والصهيونية متفرقة ومشتتة، بل متناقضة ومتناحرة.

٤ - هناك تسلط على الحزب والحكم والجيش من فئة عسكرية صغيرة تمارس هذا التسلط منذ بداية الثورة، وقد وصلت في تسلطها إلى ذروة الاعتصام والتزييف بالانقلاب الأخير الذي قامت به ضد الحزب وشرعيته وسلطة أعلى قيادة فيه. وفي رغبة هذه الفئة في التسلط وفي ممارستها له تكمن أهم أمراض الثورة وأعمق أسباب الأزمات التي تعرضت لها الثورة حتى الآن، وكل ما طرأ على الحزب من تشويه وتزييف وإفساد، بإباحته لغزو الموجات الانتهازية المتلاحقة منذ ثلاث سنوات والتي تسربت من خلالها العناصر المدسوسة الحاكمة أو المعادية أو العميلة المتآمرة.

وهذا ما انعكست آثاره على حياة الشعب في هذا القطر وعلى نفسية الشعب العربي في الأقطار الأخرى فشوّشت وشوّهت صورة «البعث» في عينه، وبدلت نظرته إلى الحزب، بينما لقي الشعب في هذا القطر أشد العنت والاضرار بمصالحه والعبث بحرياته وكرامته، دون أن يتضح له كل الاتضح بأن الحزب بريء من أعمال الفئة العسكرية المتسلطة، التي أساءت إلى سمعة الجيش والحزبيين العسكريين بقدر ما أساءت إلى سمعة الحزب وماضيه النضالي المشرف، ووضعت هكذا الحواجز والسدود النفسية بينه وبين الشعب.

يا أبناء شعبنا العربي . .

ويا أيها المناضلون أبناء البعث العربي الاشتراكي :

أمام هذه المحنة التي تحلّ بقضيتكم وبحزبكم المجاهد، يمكن أن يُبحث عن الحلّ والخلاص بأساليب ونظرات شتى، يمكن أن يبحث عن حل توفيقى وبأسلوب التسوية والترقيع، ومن وجهة نظر متشائمة متخاذلة فاقدة الثقة بقواعد الحزب لأنها فاقدة الثقة بالشعب ذاته، فيأتي ذلك كحلقة أخيرة في سلسلة الحلول والمعالجات السطحية والمصلحية التي أدت إلى هذا التردّي .

ويمكن أن نبحت عن الحل الصادق البسيط، الحل الجدير بروح البعث العربي ونشأته النضالية ومقاييسه التي لا تخطئ: لا مساومة ولا تسوية مع الباطل والغش والفساد. لا اعتراف ولا نصف اعتراف بوضع ينفي وجود الحزب من أساسه، ومن يوم تأسيسه، الحزب الذي عرفه الشعب واطمأن إلى عقيدته الثورية وروحه العربية وأخلاقه الأصيلة، ليحلوا محله حزباً آخر، بعقيدة إقليمية، وروح طائفية شعوبية، وأخلاق الهمجية والغدر.

لا مساومة ولا تسوية مع التسلط العسكري، لأنه يقضي على الحزب وعلى الجيش، وعلى كل أمل في أن يكون العسكريون جديرين بالحزبية الثورية وبناء الجيش العقائدي العربي .

لا مهادنة مع الفئة المتسلطة التي أساءت استعمال السلاح الذي أوتمنت عليه من الشعب والحزب، وخانت الإرادة الجماعية للرفاق العسكريين، كما خانت الإرادة الجماعية للحزب في القطر وفي الوطن العربي كله .

إذا كانت الأخلاق والأساليب التي استعملتها الفئة المتسلطة منذ ثلاث سنوات حتى الآن، في الكذب والافتراء والغدر واللؤم بحق الرفيق قبل الخصم، وبحق الشعب قبل العدو الغريب، وإذا كان أسلوب تزيف الحزب وإرادة أعضائه وانتخابات قياداته ومؤتمراته هو الأسلوب الثوري، فمعنى ذلك أن هذه الثورة ليست ثورة البعث بل الثورة المضادة التي استطاع الاستعمار وعملاؤه بشكل من الأشكال أن ينفذوا إليها ليضربوا من الداخل أكبر حركة شعبية عربية في هذه المرحلة الحاسمة . . وتكون النقمة المسرحية على أنظمة الحكم الفردية والعهد الرجعية وأساليبها ومفاسدها كذباً ورياء وطريقاً إلى الوصول فحسب .

أيها الشعب العربي . .

أيها البعثيون !

إذا كانت الدبابات والمدافع هي التي صنعت ثورة الثامن من آذار وهي التي أتت بحزب البعث العربي الاشتراكي إلى الحكم، فليذهب هذا الحكم لأنه قام على أساس فاسد، ولينته هذا الحزب لأنه يكون قد فقد روحه وحيوية مبادئه ولم يبق فيه إلا

القوة الغاشمة ولأن الاستعمار يصنع في كل شهر انقلاباً جديداً ليس فيه إلا القوة الغاشمة والغدر.

أما إذا كان البعث العربي الاشتراكي هو الذي صنع ثورة آذار وصنع المدببات والمدافع، والسواعد التي استعملتها والعقول والنفوس الواعية الثائرة التي سيرتها صبيحة الثامن من آذار لخدمة الأهداف التي ناضل البعث العربي الاشتراكي من أجلها في أكثر من قطر عربي أكثر من عشرين عاماً، عندئذ يجب أن يذهب الذين استعملوا في الأيام الأخيرة الدببات والمدافع ضدّ شرعية الحزب ومبادئه وقيمه ظانين أن الدببات يمكن أن تغلب المبادئ، وأن أصوات المدافع يمكن أن تُخرس في ضمائر البعثيين وأبناء الشعب العربي صوت ماضٍ مشرف من النضال والتضحية تاريخه خمسة وعشرون عاماً.

وإذا كان البعثيون الصادقون الذين رباهم النضال هنا وفي كل قطر عربي، قد حسبوا أنفسهم طوال ثلاث سنوات وكنتموا الهمّ في صدورهم لأنهم من جهة كانوا ينكرون أن تُحسب تلك الأعمال الشاذة التي شوّهت ثورة آذار على حزبهم وعقيدتهم، ومن جهة أخرى كانوا يتوزعون عن فتح باب الانقسام والتبرؤ علناً من تلك الاعمال ومن القائمين بها، فلقد قدم لهم اليوم هؤلاء بتمردهم وغدرهم الفرصة لكي يعلنوا هذا التبرؤ وهذا التميّز عن الفئة الضالة التي أعماها حب السلطة، أمام الشعب العربي كله وأمام العالم.

ليس هذا حكم البعث وليست هذه ثورة البعث ولا الاهداف أهداف حزبنا وشعبنا. . ولا الأخلاق أخلاق حزبنا وشعبنا. إنها فرصة تاريخية، وفي هذا الظرف بالذات، ظرف الردّة الاستعمارية الرجعية الشعبوية، وتزعزع الثقة بالأنظمة والأفكار الثورية، ان يعود البعثيون إلى النضال وإلى مبادئه الأولية الصادقة البسيطة، ليجددوا إيمانهم ويعززوا في نفوسهم فضائل الكفاح الذي يؤهلهم لثقة الجماهير العربية في معركة شاقة طويلة الأمد.